الرياض

التعتيم الإعلامي جزء من الحرب

فوزي الأسمر

- انتظرت ابنتي بفارغ الصبر صحيفة "واشنطن بوست" عدد يوم الاربعاء "27/6/2001"، واستقيظت، كغير، عادتها مبكراً لتطلع على الصحيفة، مفتشة عن أخبار المظاهرات التي شاركنا، هي وزوجتي وأنا، فيها امام البيت الأبيض، احتجاجا على زيارة أرئيل شارون "26/6/2001". ولكن خاب أملها عندما لم تجد سوى ثلاثة أسطر داخل مقال مطول عن زيارة شارون، يشير فقط إلى اعتقال بعض من قادة المنظمات الإسلامية الأمريكية، الذين قرروا القيام بعصيان مدني، والجلوس على الأرض أمام البيت الأبيض.

وقد كنت ألاحظ ابنتي وهي تهتف مع المتظاهرين من أعماق قلبها، بشكل لم أشهده من قبل "شارون قاتل الأطفال" وهي ترفع علما فلسطينيا كبيرا اشترته خصيصا لمثل هذه المناسبات. ولذا فقدت فهمت مدى اهتمامها بالتغطية الصحفية، ومدى خيبة أملها من التعتيم على النشاطات التي تقوم بها الجالية العربية في الولايات المتحدة. لقد كان هذا درسا إضافيا لها لرؤية الحقيقة المرة.

فقد أصبح التعتيم الإعلامي جزءا من الحرب التي تشنها إسرائيل ضد العرب عن طريق سيطرة بعض الصهاينة على اقسام الشرق الأوسط في كثير من وسائل الإعلام الأمريكية. ولم يكن التعتيم على هذه المظاهرة هو العمل الوحيدة الذي قامت به وسائل الإعلام الأمريكية في الفترة الأخيرة، بل كانت هناك نشاطات كثيرة، تجاهلها هذا الإعلام، رغم أن لها صلة مباشرة مع الولايات المتحدة.

فقد وقف في مقدمة هذا التعتيم رفض ولي العهد السعودي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، الدعوة الرسمية التي وجهها له الرئيس الأمريكي، جورج بوش، في شهر آيار "مايو" عام 2001، لزيارة واشنطن، وجاء رفض ولي العهد لأنه لا يستطيع القيام بمثل هذه الزيارة إلا إذا وضعت واشنطن ضغطا على اسرائيل لإيقاف المذابح ضد الفلسطينيين. ورغم ان هذا الخبر جاء في سياق مقال مطول نشرته صحيفة "نيويورك تايمز" (17/5/2001) إلا ان شبكات التلفزيون أو الراديو أو حتى صحف أمريكية أخرى لم تقم بنشره.

كما كان هناك تعتيم إعلامي مقصود لموقف دول الخليج، والتي قررت تجميد صفقات الاسلحة مع الولايات المتحدة لأسباب اقتصادية، وبالتالي تعتيم مقصود ايضا لنشاطات لوبي شركات الاسلحة الامريكية، لدى الكونغرس والبيت الأبيض، هذه الشركات التي لحقها ضرر كبير من جراء هذا الموقف الخليجي.

والغريب في الأمر انه كان هناك تعتيم إعلامي اسرائيلي ايضا حول هذه التحركات، هذا الاعلام الذي لا يتوانى عن نشر أي تحركات يمكن استغلالها لضرب إسفين من العداء بين الدول العربية والولايات المتحدة. والمتابع للإعلام الاسرائيلي يرى بوضوح هذا النهج الاسرائيلي، ليس فقط عن طريق نقل الاخبار العربية المعادية لأمريكا، بل أيضا عن طريق التحليلات الهادفة إلى إبراز نقاط الخلاف، هذه التحليلات التي تترجم في كثير من الأحيان وتنشر في صحف أمريكية رئيسية.

السبب في هذا التعتيم الاخباري، هو أن لا الولايات المتحدة، ولا إسرائيل معنيتان في إظهار ان هناك تحركا عربيا قد يؤثر على مجرى السياسة الامريكية الخارجية، والتي يعتبرها العرب سياسة غير متوازنة، بين القضايا العربية، وبين الدعم الأمريكي لإسرائيل.

كما يتطرق التعتيم إلى مجالات أخرى، من ضمنها عدم قبول الصحف.